الفصل الثالث

منهج ابن حزم في تدوين التراجم في رسائله

(أنموذجاً)

١. منهج ابن حزم في رسالته : القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر.

٢. منهج ابن حزم في رسالته أسماء الصحابة وما لكل واحد من العدد.

٣. منهج ابن حزم في رسالته : أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا.

٤. منهج ابن حزم في رسالته الموسومة بـ: إسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم

الفصل الثالث

منهج ابن حزم في تدوين التراجم في رسائله (أنموذجاً)

كتب ابن حزم مجموعة من الرسائل في مواضيع متعددة، وقد لاحظنا ومن القراءة الأولى لها أن مؤلفها قد اعتمد منهجا يكاد يكون فريدا فيها، ولذلك وقع اختيارنا على هذه الرسائل لدراسة منهجه فيها، إن الإمام ابن حزم من المتقدمين فيما ألف في التاريخ بعامة وفي التراجم خاصة، لأنه اعتمد منهج المحدثين العلمي في ضبط الرواية في سندها ومتنها، وهو ذاته المنهج الذي اعتمده في ضبط سند الحديث ومتنه.

كما إن شهرة الإمام ابن حزم هي في تاريخ الفكر العربي الإسلامي، فهو أشهر أعلام الغرب الإسلامي بل هو واحد من مشاهير أعلام المسلمين، وعلى طول تاريخهم في قرون التقدم والازدهار الفكري، وشهرته لم تكن في علم واحد وإنما كانت بمسائل علوم عصره بل كان رائدا ومتفردا في علوم منها.

إن وفرة إنتاج الإمام ابن حزم العلمي ووصول الكثير منه ترشحه للدراسة، ففي التراجم موضوع هذا الفصل وصل إلينا الرسائل الآتية[(١)]:

١. الرسالة الأولى: القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر[(٢)].

٢. الرسالة الثانية: أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد[(٣)].

٣. الرسالة الثالثة: أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم وفي كثرة الفتيا[(٤)].

٤. الرسالة الرابعة: أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم[(٥)].

---

(١) هنالك رسالة أخرى في التراجم وهي "رسالة في " أمهات الخلفاء ". وهي عبارة عن إعادة لما ذكره في رسالته "أسماء الخلفاء المهديين". ينظر: إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج٢، ص ١١٩– ص١٢٣.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٧–ص٢٧١.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٢– ص٣١٥.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٧–ص٣٣٥.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٢–ص٣٨٠.

ولـذلك فهـو مرشـح يفـرض نفسـه بقـوة علـى أي باحـث يـدرس منـاهج المـؤرخين الأندلسيين فـي القرن الخـامس ولا يمكن لأحد منـهم تجاوزه، ويصـبح أمر دراسـة منهجـه في التراجم ملزماً للباحث في ميدان هذه الدراسة إذا علمنا أنه لم يخصص له أحد من الباحثين في منهجه في التراجم بحسب علمنا، إلى تاريخ كتابة موضوع هذه الدراسة.

- سنذكر منهج ابن حزم في كل رسالة من الرسائل المذكورة وكما يأتي:

١. منهج ابن حزم في رسالته القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر:

خصـص الإمـام ابن حـزم هذه الرسالة لأصـحاب القراءات المشـهورة غيـر إنـه وزعهم على المدن التي كانوا فيها، فبدأ بقراء مكة المكرمة[١]، فبدأ بالقراءة المعروفة لعبد الله بن كثير الداري (ت١٢٠هـ) ثم ذكر قراء أهل المدينـة المنـورة فذكر قراءة نـافع بـن أبـي نعيم (ت١٦٩هـ)[٢]، ثـم انتقـل إلـى قـراء أهـل الكوفـة فذكر متصـدرها عاصـم بـن أبـي النجـود (ت١٢٧هـ)، وتـلاه بحمـزة بـن حبيـب (ت١٥٦هـ) والأعمـش (ت١٤٨هـ)[٣] والكسائي (ت١٨٩هـ)[٤]، ثم جاء على ذكر قراء أهل البصرة فذكر أبا عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) ويعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ)[٥]، وأخيرًا وأخيرًا ذكر قراء أهل الشام وخص بالذكر عبد الله بن عامر (ت١١٨هـ)[٦].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠. والأعمش: هو الإمام سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعمش (ت١٤٨هـ): تابعي، مشهور. أصله من بلاد الري، منشؤه ووفاته في الكوفة. كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض، روى نحو ١٣٠٠ حديث. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص ٢٨٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٤١.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠. والكسائي: هو عَليّ بن حَمْزَة الْكسَائي المقرئ كنيته أَبُو الْحسن روى عنه أهل الْعرَاق الثقات مُسْتَقِيم الحَدِيث واحد القراء السبعة مَاتَ بِالريِّ سنة تسع وَثَمَانِينَ وَمِائَة. ابن حبان – محمد بن حبان بن أحمد(ت٣٥٤هـ)، الثقات، مراجعة، محمد عبد المعيد خان، ط١، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣هـ\١٩٧٣م، ج٨، ص٤٥٧، ص٤٥٨. التنوخي – أبو المحاسن المفضل بن محمد بن المعري (ت٤٤٢هـ)، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تح: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص١٩٠.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧١.

كان منهجه في هذه الرسالة أن يذكر القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر، وبعبارة أخرى القراءات التي اشتهرت عند المسلمين في أمصارهم واستقر عليها القرآن الكريم، وذكر في ختام هذه الرسالة أن ثمة قراءات أخرى لأئمة مشهورين لكنها لم تشتهر عنهم، ولم تجرِ القراءات عليها، ويرى أن مثل هذه القراءات يمكن أن تعلم لكن لا يصلى بها ولا تكتب في المصاحف أصلا[١].

عناصر الترجمة: اعتمد ابن حزم منهجا محددا في أركان تراجم أئمة القراء وهي كالآتي:

١. اسم المترجم له وكنيته ونسبته:

يبدأ بذكر اسم صاحب القراءة المشهورة، وذكرهُ لأسمائهم فيه تفاوت كثير بينهم، فهو مثلاً عندما ذكر المتصدر للقراء في مكة وهو عبد الله بن كثير الداري يلاحظ أنه ذكر اسمين له فقط ثم ذكر النسبة، بينما عندما ذكر شيخ القراء في المدينة نافع بن أبي نعيم اكتفى بذكر اسمه واسم أبيه بدون أن يذكر نسبته أو نسبه، وكذلك كان الحال مع قراء الكوفة فذكر عاصم بن أبي النجود وكذلك حمزة بن حبيب، وذكر اثنين من قرائهم بما اشتهرا فيه وهما الأعمش والكسائي، وذلك بسبب ذيوع شهرتهما بين المسلمين وعدم الحاجة إلى ذكر اسميهما أو اسمي أبويهما ونسبهما، وعندما انتقل إلى قراء أهل البصرة ذكر أبا عمرو مجرداً وهنا يكتفي بذكر كنية أشهر قراء أهل البصرة مكتفيا بها، وواضح كذلك السبب الذي جعل ابن حزم يذكره بكنيته فقط وهو ذيوعها واشتهاره بها و أخيرا ذكر علم القراءة في بلاد الشام وذكر أشهر قرائها وهو عبد الله بن عامر واكتفى بذكر اسمه واسم أبيه.

٢. تاريخ الوفاة:

كان منهج ابن حزم أن يأتي بتاريخ صاحب الوفاة مباشرة بعد ذكر اسمه: (مات سنة عشرين ومئة)[٢]، و (مات سنة تسع وستين ومئة)[٣]، غير إنه في ذكره لعاصم بن أبي النجود ذكره مباشرة أنه تابعي أدرك الحارث بن حسان وافداً بني بكر

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧١.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩.

على النبي ﷺ، ثم جاء بذكر وفاته فقال: (مات سنة ثمان أو سبع وعشرين ومئة)[١]، وعندما ذكر حمزة بن حبيب وهو من قراء الكوفة ذكر وفاته مباشرة فقال: (مات سنة ست وخمسين ومائة)[٢] فعاد إلى منهجه في ذكر تاريخ الوفاة بعد اسم صاحب القراءة مباشرة، غير إنه أخل بمنهجه مع الأعمش فلم يذكر تاريخ وفاته وإنما انتقل إلى ركن ثالث من أركان ترجمته، وربما لم يحضر عند ابن حزم تاريخ وفاة الأعمش حين كتابة هذه الرسالة، ولم يتح له الوقت لمراجعة هذه الرسالة ليثبت تاريخ وفاته[٣]، غير إنه عاد ليذكر تاريخ وفاة الكسائي مباشرة وهو من قراء الكوفة أيضا فقال: (مات سنة تسع وثمانين ومائة)[٤]، وعندما انتقل لأهل البصرة، ذكر وفاة أبي عمرو يعقوب بن إسحاق الحضرمي وهو من قراء البصرة أيضا[٥]، غير إنه عاد إلى الالتزام الدقيق في منهجه بذكر الوفاة بعد ذكر اسم صاحب الترجمة من القراء من أهل الشام فذكر وفاة عبد الله بن عامر مباشرة فقال: (مات سنة ثمان عشرة ومئة)[٦].

٣. شيوخ المترجم لهم:

الركن الثالث من أركان الترجمة عند ابن حزم للقراء المشاهير الذين ترجم لهم في رسالته: هو أنه كان يذكر شيوخ هؤلاء الأعلام في علم القراءات والذين غدت قراءاتهم معتمدة في سائر الأمصار لمجيئها مجيء التواتر، فكان بعد ذكر اسم صاحب القراءة وتاريخ الوفاة يبدأ بذكر شيوخ المترجم لهم، فعلى سبيل المثال عندما ذكر الداري وذكر وفاته قال: «قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي وقرأ عبد الله بن السائب على أُبي بن كعب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأ أيضًا على مجاهد وقرأ مجاهد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أُبي بن كعب وزيد

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧١.
(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧١.

بن ثابت كلاهما على النبي ﷺ»[1]، فهو يذكر شيوخ صاحب القراءة وصولاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقراءة الداري متواترة أخذها عن غيره الذين أخذوها عن النبي ﷺ، ويلاحظ أن الداري كما وصل إلى ابن حزم قد أخذ قراءته بالتواتر عن طريقين:

١. عبد الله بن السائب المخزومي عن أبي بن كعب (رضي الله عنهما).
٢. مجاهد عن ابن عباس عن أبي وعن زيد بن ثابت (رضي الله عنهما) وكلاهما عن النبي ﷺ.

وكذلك طبق هذا المنهج عندما ذكر قراءة نافع وهي قراءة أهل المدينة عندما ذكر شيوخ نافع في القراءات وهم:

١. يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ[2].
٢. عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزُ الأَعْرَجُ[3].
٣. مُسْلِمُ بنُ جُندُب الهُذَلي[4].
٤. يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ[1].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩.

(٢) وهو: أبو جعفر القارئ اسمه يزيد بن القعقاع (ت١٣٢هـ) مولى عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ممن كان قد عنى بعلم القرآن مع النسك والورع وكان أمام أهل المدينة في القراءة فسمي بالقارئ. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص١٢٤. ابن مَنْدَه - أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى (ت٣٩٥هـ)، فتح الباب في الكنى والألقاب، تح، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١، مكتبة الكوثر، السعودية، الرياض، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص١٨١.

(٣) وهو: أبو داود مولى محمد بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. رحل عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى تُوُفِّيَ بِهَا سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ. وَكَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ. ابن سعد - أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح، محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ج٥، ص٢١٦.

(٤) هو: تابعي ثقة يكنى أبا عبد الله كَانَ قَاضِي أهل الْمَدِينَة و من القراء المشهورين. مَاتَ سنة (١٠٦هـ) فِي خِلَافَةِ خِلَافَةِ هِشَام بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (١٠٠-١٢٥هـ). ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص١٤١. الرازي - أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، ط١، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م، ج٨، ص١٨٢.

٥. شَيْبَةُ بن نصاح[٢].

قال ابن حزم هؤلاء الذين ذكرهم أخذوا قراءة القرآن الكريم عن:

١. أبي هريرة (رضي الله عنه).

٢. ابن عباس(رضي الله عنه).

٣. عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، هؤلاء كلهم اخذوا القراءة عن أبي بن كعب(رضي الله عنه).

إنه تتبع دقيق من قبل الإمام ابن حزم في معرفة طرق الروايات التي ذاعت في الأمصار، فهو يدقق في هذه الطرق ويثبتها في تراجم أصحاب القراءات المشاهير ليثق قراء القرآن الكريم بقراء القراءات المشهورة عندما يقرأ عن الداري أو عندما يقرأ بقراءة نافع أو حمزة أو الأعمش أو الكسائي[٣].

وأتى بالركن الثالث في أركان ترجمته فذكر شيوخ عاصم بن أبي النجود، فقال: «إنه قرأ على:

١. أبي عبد الرحمن السلمي.

٢. زر بن حبيش[٤].

ثم ذكر عمن قرأ أبو عبد الرحمن، فذكر أنه قرأ على عثمان خمسة:

١. عثمان (عثمان بن عفان رضي الله عنه).

٢. علي (علي بن أبي طالب رضي الله عنه).

٣. ابن مسعود (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه).

٤. أبي (أبي بن كعب رضي الله عنه).

---

(١) هو: مولى لآل الزبير من أهل الْمَدِينَة يكنى ابا روح، روى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزبير وأخيه عُرْوَة بن الزبير روى عَنهُ الزُّهْرِيّ وَابْن إِسْحَاق مَاتَ (١٣٠هـ). ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٥٤٥.

(٢) مولى أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْن عَبْد الله بن عمر بن مخزوم زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَكَانَ إِمَام أهل الْمَدِينَة فِي الْقِرَاءَة. وتوفي في خلافة مروان بن محمد. وكان ثقة. توفي سنة ثلاثين ومائة. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤١٤. الذهبي، معرفة القراء، ص ٤٥.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩، ص٢٧٠، ص٢٧١.

(٤) زر بن حبيش بن حباشة بن اوس بن مالك بن أسد بن خزيمة الأَسَدِيُّ ويكنى أبا مريم، محدث كبير من الثقات توفي سنة ٨٢ هـ. ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٦١، ص١٦٢.

٥. زيد (زيد بن حارثة ﷺ).

وقرأ ابن حُبيش على ابن مسعود ﷺ، وعقب مباشرة ابن حزم فقال «وهي خير القرآن عندنا، من غير أن نُنكر غيرها، ومعاذ الله من ذلك»[١].

والنص الأخير فيه دلالات كثيرة منها: أن أهل الأندلس في الزمن الذي عاش فيه الإمام ابن حزم (٣٨٤ – ٤٥٦هـ) كانوا يطمئنون كثيراً إلى قراءة عاصم التي تصل إلى قراءة ابن مسعود عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تكون هذه القراءة هي المفضلة عند الإمام ابن حزم فحسب مما يمكن أن يفهم من قوله «وهي خير القرآن عندنا». وثمة حقيقة أخرى في النص المذكور وهي أن ابن حزم كان منفتحا على القراءات الأخرى غير منغلق على القراءة التي روآها عليها، فهو لا ينكر القراءات الأخرى ويستعيذ بالله أن ينكرها، وهذا الموقف العلمي يسجل لابن حزم ولعصره في أن الحركة الفكرية في القرن الخامس الهجري في الأندلس كان فيها مساحة واسعة لاحترام الاختيارات العلمية للآخرين.

وهكذا كان منهجه في بقية التراجم لأصحاب القراءات المتواترة، فهو يذكر في الركن الثالث من أركان تراجمه شيوخهم الذين أخذوا عنهم القراءات وصولا إلى القراءة أو السماع عن النبي عليه الصلاة والسلام.

٢. منهج ابن حزم في رسالته أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد

خصص الإمام ابن حزم هذه الرسالة لمن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم حديثا فما فوق ممن نقل الحديث عنهم، وقد اعتمد منهجاً إحصائياً ربما لم يسبقه إليه أحد في إيراد ذكرهم، فبدأ بذكر أصحاب الألوف وما زاد منهم، ثم أصحاب الألفين فما زاد، ثم أصحاب الألف وما زاد، ثم أصحاب المئين وشيء، ثم أصحاب المئتين وشيء، ثم أصحاب المائة وشيء، ثم أصحاب العشرات وشيء، ثم أصحاب العشرين، ثم أصحاب التسعة عشر، ثم أصحاب الثمانية عشر، ثم أصحاب السبعة عشر، ثم مَن تلاهم ممن تقل الأحاديث التي رويت عنهم إلى أصحاب الأفراد[٢].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٢٧٠.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥.

والسؤال الذي يمكن أن يذكر هنا لماذا اعتمد ابن حزم هذا المنهج في إيراد أسماء الصحابة ﷺ؟! والجواب هو أن ابن حزم أراد أن يبين فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال ما أدوه إلى الأمة من أحاديث رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم، تضاف إلى فضائلهم الواسعة في خدمة الدعوة الإسلامية ودولتها، ولتوضيح منهجه في هذه الرسالة عرض أسماء الصحابة الرواة للحديث الشريف وفق المعايير الإحصائية التي اعتمدها وكالآتي:

١. صاحب الألوف:

وذكر أبا هريرة ﷺ وذكر عدد الأحاديث التي رواها أبو هريرة ﷺ وأداها عن الرسول ﷺ (٥٣٧٤ حديثاً) خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا، هذا الذي ثبت للإمام ابن حزم في عدد الأحاديث التي رواها أبو هريرة، ولم يجد بجانبه أحد من الصحابة يساويه أو يضاهيه في عدد ما رواه من الأحاديث(١).

٢. أصحاب الألفين وما زاد عنها:

ذكر منهم ثلاثة من الصحابة جاء تسلسلهم كالآتي:

- عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما): (٢٦٣٠ حديثا) ألفا حديث وستمائة وثلاثون حديثا(٢).

- أنس بن مالك ﷺ (٢٢٨٦ حديثا) ألفا حديث ومائتان وستة وثمانون حديثا(٣).

- عائشة ام المؤمنين ﷺ (٢٢١٠ حديثا) ألفا حديث ومائتان وعشرة أحاديث(٤).

ويلاحظ هنا أنه راعى في إيراد أصحاب الألفين وما زاد عليها عدد الأحاديث التي رواها كل واحد منهم، وهذا منهج اعتمده في إيراد أسماء الصحابة في رسالته

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

وفق المستويات الرقمية لعدد الأحاديث التي رواها كل صحابي وصحابية عن الرسول ﷺ.

استمر ابن حزم في ذكر عدد الصحابة الرواة للحديث الشريف وفق المستويات الرقمية التي تخيرها، ويلاحظ أن المستوى الأول كما ذكرنا لم يقف فيه سوى صحابي واحد هو أبو هريرة ﷺ، وأخذ عدد الصحابة يزداد في المستويات الرقمية الأقل فبلغ عدد الصحابة فيها كما يأتي:

المستوى الثاني: ٣

المستوى الثالث: ٣

المستوى الرابع: ٧

المستوى الخامس: ٤

المستوى السادس: ٢٠

المستوى السابع: ٨٢

المستوى الثامن: ٦

المستوى التاسع: ٢

المستوى العاشر: ٦

المستوى الحادي عشر: ٣

المستوى الثاني عشر: ٣

المستوى الثالث عشر: ٤

المستوى الرابع عشر: ١١

المستوى الخامس عشر: ٧

المستوى السادس عشر: ٨

المستوى السابع عشر: ٩

المستوى الثامن عشر: ٩

المستوى التاسع عشر: ١٤

المستوى العشرون: ١٢

المستوى الواحد والعشرون: ٢٠

المستوى الثاني والعشرون: ٢٨

المستوى الثالث والعشرون: ٢٧

المستوى الرابع والعشرون: ٣١

المستوى الخامس والعشرون: ٥٢

المستوى السادس والعشرون: ٧١

المستوى السابع والعشرون: ١٢٣

المستوى الثامن والعشرون: ٤٧٦

ينظر الجدول أدناه:

عدد الأحاديث	عدد الصحابة الرواة
صاحب الألوف	١
أصحاب الألفين وما زاد عنها	٣
أصحاب الألف وما زاد عنها	٣
أصحاب المئين وشيء	٧
أصحاب المئتين وشيء	٤
أصحاب المائة وشيء	٢٠
أصحاب العشرات وشيء، والعشرات و شيء	٨٢
أصحاب العشرين	٦
أصحاب التسعة عشر	٢
أصحاب الثمانية عشر	٦
أصحاب السبعة عشر	٣
أصحاب الستة عشر	٣
أصحاب الخمسة عشر	٤
أصحاب الأربعة عشر	١١
أصحاب الثلاثة عشر	٧
أصحاب الاثني عشر	٨
أصحاب الأحد عشر	٩
أصحاب العشرة	١٤
أصحاب التسعة	١٢

أصحاب الثمانية	٢٠
أصحاب السبعة	٢٨
أصحاب الستة	٢٧
أصحاب الخمسة	٣١
أصحاب الأربعة	٥٢
أصحاب الثلاثة	٧١
أصحاب الاثنين	١٢٣
أصحاب الأفراد	٤٧٦

أشار الإمام ابن حزم إلى جهود من سبقه في هذا العمل منهم الإمام الحافظ بقي بن مخلد الأندلسي[١]، وغيره إلا أنه لم يذكرهم، كما دعا الإمام ابن حزم العلماء والحفاظ أن يتبعوا ما ضبطه من أسماء الصحابة وعدد الأحاديث التي رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم، فمن وجد زيادة فيضعها حيث تليق بقصد المكان المناسب[٢]، أي المستويات التي صنف وفقها الصحابة الذين رووا الحديث الشريف.

موضوع رسالة الإمام ابن حزم الرئيس هو أنه كان يريد ذكر عدد الأحاديث التي رواها كل صحابي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تخير كما ذكرنا منهجا رآه في إيرادهم وهو أن يوزعهم رضي الله تعالى عنهم إلى مجاميع وفق عدد الأحاديث التي أدوها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا جعلهم(٢٦) مجموعة، أعطى لكل مجموعة حدودها الرقمية من الرواية، فأصحاب الألوف وما زاد، ثم أصحاب الألفين وما زاد ثم أصحاب الألف وما زاد... إلى أصحاب الأفراد.

مع أن ابن حزم كان مقصده الأساسي إيراد أسماء الصحابة في مناسبة تخيرها هو لهم، وهي أن يعرف قارئ رسالته عدد الأحاديث التي رواها كل صحابي عن الرسول ﷺ، فإنه كذلك اعتمد منهجا واضحا في ذكرهم داخل كل مستوى، فهو يذكر الصحابة في المستوى الواحد الذي حدده وفق الأحاديث التي أدوها، فمثلا

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٥.

عندما ذكر أصحاب الألفين وما زاد عليها ذكر أولا عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ثم ذكر أنس بن مالك ثم عائشة أم المؤمنين(رضي الله عنها)[١]، لم يراع الإمام ابن حزم في ذكر الثلاثة تقدم وفاة ولم يراع الحرف الأول من أسمائهم إنما اعتمد في تسلسل إيرادهم منهجًا منسجمًا مع طبيعة تراجم هذه الرسالة ومقاصد تأليفها، فهي رسالة لذكر الصحابة وعدد ما رواه كل واحد منهم من الأحاديث ووفق مجموعات هو تخيرها فيما ضبطناه وضبطه من قبلنا الإمام بقي بن مخلد[٢]، فإذا كان ابن حزم لم يورد الصحابة في المجموعة الواحدة على تقدم تاريخ الوفاة، ولم يذكر على الحرف الأول من أسمائهم، فما هو المنهج الذي فضله على إيرادهم والذي ندعي أنه ينسجم مع طبيعة تراجم هذه الرسالة؟. إن المنهج الذي اعتمده في إيرادهم هو أن يأتي بهم وفق عدد الأحاديث التي تثبت له أن كل واحد منهم رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم فأورد في المثال الذي ذكرنا أصحاب الألفين وما زاد عليها عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)أولا الذي روى (١٦٣٠) حديثا[٣] ثم جاء على ذكر أنس بن مالكﷺ الذي روى (١٢٨٦) حديثا[٤]، وأخيرا ذكر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي روت (١٢١٠) حديثا[٥]. والأرقام المذكورة لعدد الأحاديث التي ذكرها لكل واحد من المذكورين هي تتكلم عن منهج ابن حزم في إيرادهم وفق المستوى المذكور، وهو المنهج عينه الذي لم يغادره في كل المستويات التي حددها في إيراد الصحابة على مجاميع وفق عدد الأحاديث التي رووها.

نلاحظ أيضا في منهجه في رسالته هذه: أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد أنه نظم ذكر الصحابة وفق ما يأتي:

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥-ص٢٧٦.

(٢) مخلد - بقي (ت ٢٧٦هـ) عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث، تح، أكرم ضياء العمري، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٤.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

١. إنه قسم الصحابة كما ذكرنا على (٢٦) ستة وعشرين مستوى وفق عدد الأحاديث.
٢. إنه أورد الصحابة في كل مستوى وفق عدد الأحاديث التي رواها كل واحد منهم.
٣. إنه ذكر اسم الصحابي أولا ثم عدد الأحاديث التي رواها.

- إنه كان يذكر أسماء الصحابة وفق شهرتهم التي اشتهروا بها من اسم أو كنية أو سوى ذلك وكما يأتي:

أ. يذكر الاسم الأول والثاني والثالث للصحابي مثاله:

- عبد الله بن عمر بن الخطاب(رضي الله عنهما).
- عبد الله بن عمرو بن العاص(رضي الله عنهما).
- عبد الله بن مالك بن بُحينة(رضي الله عنهما)[١]

ب. يذكر الاسم الأول والثاني للصحابي وهو الأكثر فيما ذكره من الصحابة مثاله:

أنس بن مالك و عبد الله بن عباس و جابر بن عبد الله(رضي الله عنهم)[٢]، (بلغ عددهم نحو٤٢٩ صحابي).

ج. يذكر الاسم الأول والثاني واللقب مثاله: بريدة بن الحصيب الأسلمي و جرير بن عبدالله البجلي و عمرو بن أمية الضمري(رضي الله عنهم)[٣]، بلغ عددهم (٦٧).

د. يذكر الاسم الأول واللقب مثاله: تميم الداري و دحية الكلبي و عياض الاشعري[٤]، وبلغ عددهم (٢٩).

أن الإمام ابن حزم في منهجه في ذكر أسماء الصحابة قد سار على ما سار عليه من سبقه من علماء الأمة في إيراد أسماء الصحابة، فكل صحابي كان له اسم

---

(١) هو عبد الله بن مالك بن بحينه (ت٦٠هـ). قديم الإسلام والصحبة فاضلٌ ناسك. توفي آخر أيام معاوية. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٤٥٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٧، ص ٢٧٨، ص٢٨٣.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٨٣، ص٢٩٢، ص ٢٩٥.

اشتهر به أو شهرة أو كنية أو نسبة... الخ، فما وصله من تسميات لهم رضي الله عنهم ذكرهم بها، نبه على أسماء صحابيات من أمهات المؤمنين مثلا عائشة أم المؤمنين(رضي الله عنها)[١] و أم سلمة أم المؤمنين(رضي الله عنها)[٢] و ميمونة أم المؤمنين(رضي الله عنها)[٣]... الخ[٤].

نرى أنه لم يذكر صفة الصحابيات المذكورات أنهن أمهات المؤمنين من منطلق الربط بصحبتهن وصفتهن وعدد الأحاديث التي روتها كل واحدة منهن، بدليل أنهن لم تعين مثلا بما كان عليه حال الصحابة الذين ذكرهم، فكان مثلا من باب أولى عندما ذكر أبا هريرة ﷺوجعله رأس كل المستويات روى (٥٣٧٤) حديثا[٥] إن يذكر شيئا عنه كان يقول إنه خدم النبي أو كان قريبا دائما إليه في حياته اليومية وهو أنس بن مالكﷺ (٢٢٨٦) حديثاً[٦].

لم يكن في منهج الإمام ابن حزم ذلك والسبب الذي بدا لنا في هذا أنه كان يعتقد أن قراء رسالته وهم من المعنيين بالرجال على علم بأحوالهم ومن السهولة عليهم الربط بين كل واحد منهم وعدد الأحاديث التي أدوها عن رسول الله ﷺ.

إن هذا العمل التنظيمي الكبير الذي قام به الفقيه ابن حزم يكشف عن حقائق عدة منها: حب ابن حزم للحديث الشريف، وهو حديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وهو الأصل الثاني المساوي للأصل الأول في التشريع وهو القرآن الكريم، والإمام ابن حزم فقيه كبير لا غنى له عن الحديث والحال كذلك.

أحب الإمام ابن حزم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهم، فأراد أن يبين فضلهم على الأمة من هذا الجانب وهو عدد ما أدوه إلى الأمة عن نبيهم عليه الصلاة والسلام من أحاديث، وهو عمل كبير يحسب للصحابة مثلما تحتسب لهم كل إسهاماتهم المعروفة لخدمة نبيهم (عليه الصلاة والسلام) وأمته.

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٢٧٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٨.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٩، ص ٢٨٥، ص ٢٨٧.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

إن عناية الإمام ابن حزم بالإحصاء واعتماده اساسا في تنظيم كتابه، وهذا يكشف عن الوسائل التي اعتمدها العلماء العرب المسلمون في أبحاثهم وفيما ألفوه من الكتب فالإحصاء في البحث العلمي ليس جديدا وانما كان لأعلامنا من العرب المسلمين دور رائد فيه.

وهذا ينبه أجيال المؤرخين المعاصرين إلى الاقتداء بأعلام الأمة الذين كان الإحصاء وأرقامه موضع اعتماد في مناهجهم التنظيمية فيما ألفوا من الكتب بينما ما تزال وإلى حد كبير تخلو الدراسات التاريخية المعاصرة منها ونحن نعيش مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين والذي تتوفر للباحث فيه الوسائل البحثية الحديثة غير إنه لا نجد إلا نادرا وخاصة في التاريخ في استخدامها.

٣. منهج ابن حزم في رسالته أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا:

خصص الإمام ابن حزم هذه الرسالة لتسمية أصحاب رسول الله ﷺ على مراتبهم في كثرة الفتيا ومن جاء بعدهم إلى زمانهِ على مراتبهم في كثرة الفتيا فقط[١]، فبدأ بذكر السيدة عائشة أم المؤمنين وعلي ابن أبي طالب وابن عمر وعبد الله بن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وهكذا مضى وانتهى بمعيقب بن أبي فاطمة [٢]، فهم كما قال الإمام ابن حزم (١٤٢ رجلا و ٢٠ امرأة) مئة واثنان وأربعون رجلا وعشرون امرأة فالجميع (١٦٢) مئة واثنان وستون[٣]، وذكر أن المكثرين من هؤلاء (٧) سبعة وهم الذين ذكرهم أولا، والمقصود

---

(١) ذكره ونقل عنه ابن قيم الجوزي ألا انه قدم وأخر في المكثرين ويقول عن المكثرين: إنه بالإمكان أن تجمع من فتوى كل واحد منهم سفراً ضخماً. قال وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتيا عبد الله بن عباس في عشرين كتاباً. ينظر: ابن القيم الجوزي، أعلام الموقعين عن رب العالمين، رتبه وضبطه وخرج آياته، محمد بن عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ١٠ - ص ١٣.

(٢) وهو معيقب بن أبي فاطمة الدوسي، حليف بني أمية بن عبد شمس على خاتمه، من السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد أحداً، وولي بيت المال لعمر رضي الله عنهما. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٤٢.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٩ - ص٣٢٣.

بهم الذين ذكرناهم والذين يبدؤون بالسيدة عائشة أم المؤمنين وينتهون بحذيفة بن اليمانﷺ، ومنهم (١٣) ثلاثة عشر متوسطون في عدد الفتيا التي صدرت عنهم، ويبدؤون بعمر بن الخطاب وينتهون بأنس بن مالك، والباقون مقلون جدا في عدد الفتيا وعددهم (١٤٢) مئة واثنان وأربعون[١]، ويبدؤون بمعاوية بن أبي سفيان ينتهون بمعيقب بن أبي فاطمةﷺ.

يلاحظ أن هذه الرسالة على وفق منهج ابن حزم جاءت على ثمان أقسام:

القسم الأول: خصصه لأهل الفتيا من الصحابةﷺ[٢].

القسم الثاني: خصصه للمفتين من أهل مكة بعد الصحابةﷺ[٣].

القسم الثالث: خصصه للمفتين من أهل المدينة بعد الصحابةﷺ[٤].

القسم الرابع: خصصه للمفتين من أهل البصرة بعد الصحابةﷺ[٥].

القسم الخامس: خصصه للمفتين من أهل الكوفة بعد الصحابةﷺ[٦].

القسم السادس: خصصه للمفتين من أهل الشام بعد الصحابةﷺ[٧].

القسم السابع: خصصه للمفتين من أهل مصر بعد الصحابةﷺ[٨].

القسم الثامن: خصصه للمفتين بعد الصحابة من غير الأمصار التي ذكرت[٩].

وختم ابن حزم رسالته بالقول إن المذكورين في رسالته هذه « هم أهل الاجتهاد ومن أهل العناية والتوفر على طلب علم أحكام القرآن، وفقه كلام رسول الله ﷺ، وإجماع العلماء واختلافهم، والاحتياط لأنفسهم فيما يَدينون به ربهم تعالى، وقلَما فَاتنا

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٣.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٩-٣٢٣.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٤.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥-٣٢٧.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٣٢٧-٣٢٩.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩-٣٣١.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١-٣٣٢.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢-٣٣٣.

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣-٣٣٥.

من أهل هذه الصفة أحدٌ والحمد لله رب العالمين. وأما من قلد دينه رجلاً لا يعدُّ مذهبه فليس من أهل العلم بالاجتهاد، ولا يذكر في جملتهم، وإنما يذكر في أهل التقليد، لا أهل الاجتهاد ممن ذكرنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل»[١].

وسنأتي على ذكر منهجه في كل قسم من أقسام هذه الرسالة:

القسم الأول: تسمية من روي عنهم من أصحاب رسول الله ﷺ على مراتبهم في كثرة الفتيا.

جعل ابن حزم هذا القسم في رسالته على ثلاثة مستويات:

١. المكثرون من الفتيا من الصحابة، وهم سبعة عنده بدأ بالسيدة عائشة وانتهى بحذيفة بن اليمان[٢].
٢. المتوسطون في عدد الفتيا من الصحابة، وبلغ عددهم (١٣) ثلاثة عشر صحابيا، بدأهم بعمر بن الخطاب وانتهى بأنس بن مالك[٣].
٣. المقلون: وبلغ عددهم (١٤٢) مئة واثنين وأربعين صحابياً[٤].

يلاحظ أن ابن حزم لم يذكر لقارئ رسالته المعيار العددي لعدد الفتيا للمكثرين والمتوسطين والمقلين في عدد الفتيا التي صدرت عن كل واحد منهم.

يبدو أن مرد هذا إلى أن الإمام ابن حزم واجه صعوبة واقعية في أن يحصر عدد الفتيا التي صدرت عن كل صحابي، لكن ابن حزم وصله ما اشتهر عن كل صحابي في الكثرة أو التوسط أو القلة في عدد الفتيا التي صدرت عن كل واحد منهم، فقد اشتهر بين المسلمين أن السبعة الذين ذكرهم هم أكثر الصحابة افتاء، ونعتقد جازمين أنه اعتمد على منهج في ذكرهم قام على موضوع رسالته نفسه وهو عدد الفتيا لكل صحابي من الصحابة، فهو عندما يقدم أم المؤمنين عما سواها من الصحابة ﷺ، فلأنه ثبت له أنها أكثر الصحابة في الفتيا، وقد لا يتفق غيره معه في

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٥.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٩.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٩-٣٢٠.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٠-٣٢٣.

التقرير ثم جاء من بعدها علي بن أبي طالب ثم ابن عمر ثم عبد الله بن عباس وآخرهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنهم[١].

إن موضوع هذه الرسالة هو غير موضوع الرسالة التي سبق أن تناولنا منهج ابن حزم فيها والتي خصصها للصحابة فيما أدوه من أحاديث، فالدراسات التي سبقت ابن حزم كثيرة، سواء ما ألف في تراجم الرجال أو الجرح والتعديل، او تبيان الثقات والضعفاء، ولأجل هذا كان عند ابن حزم إنتاج وفير في خدمة الحديث الشريف أفاد منه في تقرير ما ذكره عن الصحابة الرواة ولأنها اكتفت بذكر ما لكل صحابي من أحاديث فما كان عليه، إلا أن يجري عليهم إحصاء سبقه قبله ابن مخلد[٢] على سبيل المثال.

لم يذكر ابن حزم معياراً للمكثرين للفتيا من الصحابة والمتوسطين منهم والمقلين، فلم يحدد مثلا أن المكثرين في الفتيا هم الذين صدر عن كل واحد منهم عدد محدد بالفتيا، وكذلك لم يذكر للمكثرين والمتوسطين، فالسؤال الذي يمكن أن يذكر هنا، ما الأساس الذي اعتمده في تنظيم المفتين وفق الكثرة والتوسط والقلة ؟! ولا شك أن الإجابة عن هذا السؤال يكتنفها عدد من الصعوبات، وقد ظهر لنا من خلال العودة إلى بعض المصادر[٣] أن ابن حزم توافر له حين كتابته لهذه الرسالة تراث كبير في موضوعات الإفتاء عند المسلمين خلال القرون الأربعة الماضية.

ومن خلال اطلاعه الدقيق على ذلك التراث تبين له أن المكثرين في الإفتاء عند الأمة حتى زمن تأليفه الرسالة هم السبعة الذين ذكرهم. وأن المتوسطين في الإفتاء هم ثلاثة عشر صحابيا حسب، وغيرهم كان مقلا جدا في الإفتاء، وعددهم (١٤٢) مائة واثنان وأربعون صحابيا.

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٩.

(٢) مخلد، مسند بقي، ص١٣.

(٣) ابن حزم، الأحكام، ط١، قوبلت على نسخة أشرف على طبعها الأستاذ العلامة أحمد شاكر رحمه الله، الناشر زكريا على يوسف، مطبعة العاصمة، القاهرة، (لا. ت)، ج٤، ١٧٩. ابن قيم، أعلام الموقعين، ج١ ص١٣.

ذكر ذلك من غير أن يذكر رقما في عدد الفتيا في المتوسط للمكثرين أو للمتوسطين أو للمقلين. معتمدا في هذا على ما اشتهر بين المسلمين عبر الأجيال، ولا سيما المختصين، إنهم كانوا كذلك ولاشك، فإن جهود العلماء الذين سبقوه في ذكر ما لكل صحابي من حديث وما ذكر لكل واحد منهم من فتيا موارد أعانته على تنظيم أصحاب الفتيا من الصحابة في رسالته موضوع هذه الدراسة.

وبعد أن أنهى ابن حزم ذكر المفتين من الصحابة قال: «فهم مئة واثنان وأربعون رجلا وعشرون امرأة، فالجميع مائة واثنان وستون، منهم المكثرون سبعة ذكرناهم أولا على الولاء، ومنهم ثلاثة عشر متوسطون، والباقون مقلون جداً»[١].

القسم الثاني: خصصه ابن حزم للمفتين من أهل مكة بعد الصحابة ﵃، فذكر (٢٢) اثنين وعشرين من اهلها كان لهم إفتاء وفق استقرائه لهم، وقد نظمهم تنظيما داخليا، فبدأ بعطاء بن أبي رباح وانتهى بعبد الله بن طاووس، وكأنه جعل هؤلاء وعددهم (١٤) أربعة عشر من المفتين طبقة، ثم قال وبعدهم، وذكر (٢) اثنين من المفتين وهما عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح وسفيان بن عيينة، ثم قال «وبعدهما مسلم بن خالد الزنجي وسعيد بن سالم القداح» وذكر أيضا (٢) اثنين من المفتين، وبعدهما ذكر محمد بن إدريس الشافعي فقط، وبعده جاء على ذكر عبد الله بن الزبير الحميدي وموسى بن أبي الجارود وإبراهيم بن محمد الشافعي[٢].

والباحث لابد أن يثير تساؤلاً عن منهج ابن حزم في إيراد المفتين من أهل مكة بعد الصحابة، فما هو الأساس الذي اعتمده في إيرادهم، فهو كما ذكرنا بدأ بعطاء بن أبي رباح وانتهى بإبراهيم بن محمد الشافعي، وبينهما عشرون من مكة من المفتين.

لم يذكر ابن حزم لقارئ رسالته الكيفية التي اعتمد عليها في إيرادهم، غير إنه ترك عبارات تنبئ انتقاله من مجموعة إلى مجموعة اشتهروا بالإفتاء بمكة، «وبعدهما» «وبعدهم»[٣].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٣.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٤.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٤.

ولاشك أن منهجه في إيراد المفتين من أهل مكة من الذين جاؤوا بعد الصحابة هو المنهج نفسه الذي اعتمد عليه في إيراد الصحابة المفتين الذي سبق أن عرضناه، والذي يقوم على تنظيم الصحابة المفتين على شهرتهم في الكثرة أو التوسط أو القلة في الفتيا التي صدرت عنهم، ولذلك فيمكننا أن نقرر أن عطاء بن أبي رباح هو أكثر من غيره من المفتين من أهل مكة بعد جيل الصحابة في عدد الفتيا التي صدرت عنهم، ثم يأتي طاووس بن كيسان ثم مجاهد بن جبر ثم عبيد بن عمير الليثي وانتهاء بإبراهيم بن محمد الشافعي[١].

لقد ثبت لابن حزم خلال موارده المكتوبة ومن خلال الرواية الشفهية التي وصلته أن أكثر أهل مكة بعد جيل الصحابة هو عطاء ثم طاووس ثم مجاهد ثم عبيد بن عمير الليثي.

يمكن أن يكون ما ذكر ابن حزم للمفتين من أهل مكة بعد الصحابة له عدة تنظيمات: التنظيم الأول: ذكر المفتين على وفق زمنهم (على الطبقات). التنظيم الثاني: جعل رأسا لكل طبقة، ثم جاء ذكر بقية المفتين في طبقته غير إن إيراد المفتين في كل طبقة اعتمد فيه على شهرتهم في الإفتاء، فقدم الأكثر شهرة في الفتيا ثم الذي يليه وهكذا.

١. جعلهم خمس طبقات.

٢. كل طبقة قدم فيها أكثرهم إفتاءً.

ويلاحظ أنه سار على المنهج نفسه في ذكر المفتين من الصحابة في ذكر المفتين من أهل مكة بعدهم، فهو يذكر المفتي مرة باسمه الأول والثاني، مثل عطاء ابن أبي رباح، أو يذكر اسمه الأول والثاني، ثم يذكر لقبه أو نسبه إلى القبيلة أو الشهرة مثل عبيد بن عمير الليثي، وذكر بعدهم بكنيته فقط، مثل «أبي الزبير»[٢]، وأحياناً يذكر الاسم الأول والثاني والثالث والرابع، مثل: محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص[٣].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٤.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٣٢٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٤.

القسم الثالث: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين من أهل المدينة بعد الصحابة ﷺ فذكر (٦٠) ستين مفتيا من أهلها على وفق استقرائه لما وصل إليه في موارده المتنوعة عن المفتين فيها. وكما عمل ابن حزم تنظيما داخليا عند ذكر أهل مكة من المفتين بعد الصحابة ﷺ نجده يتبع المنهج نفسه، إذ يبدأ بذكر الطبقة الأولى من المفتين من أهل المدينة بعد الصحابة ﷺ وعددهم (٢١ مفتيا) مبتدئا بسعيد بن المسيب ومنتهياً بمروان بن الحكم[١]، ثم قال: «وبعدهم» فذكر (٢٥مفتياً)، أولهم أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وينتهون بعبد الله بن حرملة الأسدي[٢]، ثم قال «وبعدهم» وذكر محمد بن أبي ذئب القرشي العامري، ومالك بن أنس، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، ومحمد بن إسحاق»ﷺ وقال: «وبعدهم: أصحاب مالك الذين نذكر، فإنهم – وإن كانوا في أغلب فتياهم موافقين له– لم يقلدوا في الكل، بل خالفوه في كثير»[٣]، وهم (٩ مفتين)، أولهم عبد العزيز بن أبي حازم، وينتهون بأبي مصعب الزهري، من ولد عبد الرحمن بن عوف، وهو أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن المصعب بن عبد الرحمن بن عوف[٤].

اما منهجه في ذكر أسماء من ذكرهم من أهل الفتيا في المدينة المنورة بعد الصحابة، فإنه يذكر لكل واحد من أصحاب الفتيا ما عرف من اسم ونسبة وكنية... إلخ، فعلى سبيل المثال كان يذكر اسم صاحب الفتيا، وقد تراوحت الأسماء بين اسم واحد إلى ستة أسماء فمثلا ذكر (نافع) لكنه أضاف له أنه مولى ابن عمر، وذكر (عبد الرحمن ومجمع) ولم يذكر اسمهما أيضا، غير إنه قال: ابنا جارية[٥]، وهذان هما من الطبقة الأولى ثم ذكر الاسم الأول والثاني، مثلا: (سعيد بن المسيب)[٦]، بينما ذكر ابا

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥–٣٢٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٦.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧، وتنظر أمثلة في، ص ٣٢٥، ص ٣٢٦.

المصعب الزهري أولا بكنيته ونسبته، ثم ذكر اسمه و خمسة آباء من آبائه فقال: «أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن المصعب بن عبد الرحمن»[١].

وذكر اسم إحدى من كانت لهن الفتيا من أهل المدينة، فذكر أم كلثوم، وذكر اسم أبيها ولقبه «أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق»[٢].

وكان يذكر الكنية أولا ثم يأتي بالاسم، وقد يذكر للمعنيين بهذه الرسالة اسمين أو أكثر، مثلا «أبو الزناد عبد الله بن ذكوان»[٣]، وهو من الطبقة الثانية.

وكان أحيانا يترضى عن بعض الذين ذكرهم من المفتين بعد جيل الصحابة من أهل المدينة، فترضى عن «جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي‌ﷺ»، أي إنه كان يترضى عنه وعن آبائه، ومعروف سبب ترضيه عن جعفر.

القسم الرابع: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين من أهل البصرة بعد الصحابة‌ﷺ، فذكر (٥٦ مفتياً) من أهلها، وكذلك فإن الإمام ابن حزم وحسب المنهج الذي سار عليه في تقسيم المفتين في الأمصار السابقة، ينظمهم نظمها تنظيما داخليا عند ذكر أهل البصرة من المفتين بعد الصحابة ﷺ، وعددهم (١٩ مفتياً)، مبتدئا بعمرو بن سلمة الجرمي، ومنتيها بعبد الملك بن يعلى القاضي[٤] ثم قال «وبعدهم» وذكر (١٣ مفتياً) من المفتين، أولهم أيوب السختياني، وينتهون بقتادة بن دعامة[٥]، ثم قال: «وبعدهم» وذكر (٢٤ مفتياً)، مبتدئا بعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، ومنتهيا بخالد بن الحارث[٦].

أما منهجه في ذكر أسماء من ذكر من أهل الفتيا في البصرة بعد الصحابة‌ﷺ، فإنه يذكر لكل واحد منهم ما عرف به من اسم وكنية ونسبة..... إلخ، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تراوحت الأسماء التي ذكرها بين الاسمين إلى ثلاثة

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٦.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٨.

أسماء، ومثال ذلك «مُسلِم بن يَسار»[١]، وكذلك يذكر الاسم الثلاثي، ومثال ذلك: «عائشة بنت طلحة بن عبيد الله»[٢]، وهؤلاء من الطبقة الأولى من أهل البصرة من المفتين بعد الصحابة.

وأحيانا يذكر الكنية، مثال ذلك «عبد الملك بن يعلى القاضي»[٣]، وكذلك «إياس بن معاوية القاضي»[٤]، وكذلك يذكر أحيانا أخرى النسبة، فمثلا ذكر «الحسن بن أبي الحسن البصري»، وذكر «أبو بردة بن أبي موسى الأشعري»[٥].

القسم الخامس: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين من أهل الكوفة بعد الصحابة ﷺ، فذكر (٦٩مفتياً) من أهلها على وفق التنظيم الداخلي نفسه، مبتدئا بعلقمة بن قيس بن يزيد، ومنتهيا بميمون بن أبي شبيب[٦]، ثم قال «وبعدهم» وذكر (٨) مفتين، أولهم إبراهيم النخعي، وآخرهم الحكم بن عُتيبة[٧]، ثم قال: «وبعدهم» وذكر (١٥) مفتيا، مبتدئا بحماد بن أبي سليمان، ومنتهيا بالحجاج بن أرطأة[٨]، ثم قال «وبعدهم» وذكر (٨) مفتين أولهم حفص بن غياث النخعي، وآخرهم عبد الله بن داوود الخُرَيبي[٩]، ثم قال: «وبعدهم أصحاب أبي حنيفة» مبتدئا كزُفَر بن الهذيل العنبري، ومنتهيا بمحمد بن الحسن القاضي[١٠].

أما منهجه في ذكر أسماء من ذكر من أهل الفتيا في الشام بعد الصحابة ﷺ فإنه ذكر لكل واحد ما عرف به من اسم ونسب وكنية، ومثال ذلك فقد تراوح عدد

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٨.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٠.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٠-٣٣١.

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١.

(١٠) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١.

الأسماء التي ذكرها من واحد إلى خمسة أسماء، فمثلا ذكر «خَيثمة»[١]، ثم ذكر الاسم الأول والثاني «عبيدة السلماني»[٢]، ومثال ذكره الأسماء الخمسة «الحارث بن بن سويد بن يزيد بن معاوية النخعي»[٣]، وهؤلاء هم من الطبقة الأولى، وكذلك ذكر في بعض الأحيان الكنية فقط فمثلا ذكر «أبو حذيفة»[٤].

وأحيانا يذكر الكنية أولا، ثم يعرف بالاسم، وقد يذكر للمعنيين بهذه الرسالة اسمين أو أكثر، فمثلا «أبو ميسرة، وهو عمرو بن شرحبيل الهمداني»[٥]، وهو من الطبقة الأولى.

القسم السادس: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين من أهل الشام بعد الصحابة ﷺ فذكر (٣٢) مفتيا من اهلها، وكما نظم ابن حزم الاقسام التي مر ذكرها، فإنه اتبع التنظيم الداخلي نفسه عند ذكر أهل الشام من المفتين بعد الصحابة ﷺ، إذ يبدأ بذكر الطبقة الأولى من المفتين من أهل الشام بعد الصحابة ﷺ وعددهم (٢٢) مفتيا، مبتدئا بأبي إدريس الخولاني، ومنتهيا بجبير بن نفير[٦]، ثم قال «وبعدهم»، فذكر (٧) مفتين، أولهم عبد الرحمن بن جبير بن نفير، وآخرهم حدير بن كريب[٧]، ثم قال: «وبعدهم» فذكر (١٣) مفتيا، مبتدئا بيحيى بن حمزة القاضي، ومنتهيا بشعيب بن إسحاق، صاحب أبي حنيفة[٨].

أما منهجه في ذكر أسماء من ذكرهم من أهل الفتيا في الشام بعد الصحابة ﷺ فإنه يذكر لكل واحد منهم ما عرف من اسم ونسبة وكنية، فعلى سبيل المثال كان يذكر اسم صاحب الفتيا، وقد تراوحت الأسماء بين واحد إلى أربعة أسماء، فمثلا ذكر «مكحول»[٩]، وهو من الطبقة الثانية، ثم ذكر الاسم الأول والثاني، مثلا «خالد

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥، وينظر: ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩، وينظر: ٣٣٠، ٣٣١.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩، وينظر: ٣٣٠.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١-٣٣٢.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢،

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.

«خالد بن معدان»[١]، وهو من الطبقة الأولى من أهل الفتيا في الشام، ثم يذكر أحيانا الاسم الأول إلى الاسم الرابع، مثال ذلك: «أبو عمر عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي»[٢]، وأحيانا يذكر الكنية فقط مثل ذكره «أم الدرداء»[٣]، وكثيرا ما يذكر النسبة هنا، مثال ذلك «عدي بن عميرة الكندي»[٤].

القسم السابع: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين من أهل مصر بعد الصحابة ﷺ فذكر (١٨) مفتيا من اهلها، فذكر المفتين من أهل مصر بعد الصحابة ﷺ، وعددهم (٢) اثنان فقط أولهم يزيد بن أبي حبيب، والثاني بُكير بن عبد الله الأشج[٥]، الأشج[٥]، ثم قال: «وبعدهما» وذكر (٣) مفتين، مبتدئا بعمرو بن الحارث الأنصاري، ومنتهيا بعبيد الله بن جعفر[٦]، ثم قال «وبعدهم أصحاب مالك- وإن كانوا وافقوه في الأغلب- فقد خالفوه» وذكر (٤) فقط، أولهم عبد الله بن وهب، وآخرهم عبد الرحمن بن القاسم، والذي قال عنه «على غَلبة تقليد مالك عليه في الأكثر»[٧]، ثم قال: «ثم أصحاب الشافعي» وذكر (٢) اثنين فقط، مبتدئا بابي يعقوب البُويطي، ومنتهياً بإسماعيل بن يحيى المزني[٨]، ثم قال «ومن المائلين إلى قول مالك وإن كانوا لم يستهلكوا في التقليد»، وذكر (٢) اثنين، الأول: محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، والثاني إصبغ بن الفَرج[٩]، ثم قال: «ومن المائلين إلى قول الشافعي كذلك»، وذكر (٢)، الأول: محمد بن عقيل الفريابي، والثاني: محمد بن علي بن يوسف

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١ وينظر: ٣٣٢.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.

النسائي[١]. ثم قال: «ومن المائلين إلى قول أبي حنيفة كذلك»، وذكر (٣) أولهم أحمد بن أبي عمران، وآخرهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي[٢].

مما يلاحظ على منهجية الإمام ابن حزم في ذكر المفتين من أهل الشام بعد الصحابة ﷺ بأنه قسمهم على طبقات ثلاث، وأخذ يستعرض (أصحاب مالك) و(أصحاب الشافعي) والمائلين إلى قول «أبي حنيفة»[٣]، وذكر لكل واحد من أصحاب الفتيا ما عرف به من اسم وكنية ونسبة، فقد تراوحت الأسماء التي ذكرها من واحد إلى خمسة أسماء، فعلى سبيل المثال ذكر «أشهب» وهو من الطبقة الثانية من أصحاب مالك[٤]، وذكر على سبيل المثال خمسة أسماء «أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي»[٥]، كما كان يذكر النسبة، ومثال ذلك «عمرو بن الحارث الأنصاري»[٦]، وهو من الطبقة الأولى، وكذلك ذكر الكنية، ومثال ذلك «أبو «أبو بكر بكار بن قتيبة القاضي»[٧].

القسم الثامن: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين بعد الصحابة ﷺ من غير هذه الأمصار، فذكر (٤٥) مفتيا موزعين على مختلف الأمصار، مبتدئا بالحارث بن الجارود قاضي الموصل، ومنتهيا بيوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري[٨]، وكذلك ذكر قسما من أهل صنعاء، ومنهم مطرف بن مازن قاضي صنعاء[٩]... إلخ من الأمصار الأخرى كبغداد وخراسان ونيسابور وواسط وحلب وأفريقيا والأندلس.

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣-٣٣٥.
(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣، وينظر: ٣٣٤.

ويختتم هؤلاء المفتين بقوله: «هؤلاء أهل الاجتهاد من أهل العناية والتوفر على طلب علم أحكام القرآن وفقه كلام رسول الله ﷺ وإجماع العلماء واختلافهم، والاحتياط لأنفسهم فيما يدينون به ربهم تعالى، وقلما فاتنا من أهل الصفة أحدٌ»[١].

أما منهجه في ذكر هؤلاء المفتين بعد الصحابة ﷺ فإنه يذكر كل ما يتعلق بكل واحد من اسم ونسبة وكنية، مركزا على اسم المدينة التي ينتمي إليها، وكذلك كان يذكر الاسم الأول والثاني، ثم يقول بأنه قاضي كذا مدينة، ومثال ذلك «الحارث بن الجارود قاضي الموصل»[٢]، وكذلك يصل في ذكر الاسم إلى الاسم الخامس مثال ذلك: «أبو بكر محمد بن علي بن خلف الأصبهاني»[٣]، وذكر الترضي عن الإمام أحمد بن حنبل الذي وصفه «الإمام الجليل رضي الله عنه»[٤].

وأحيانا كان يقدم الكنية ثم يعرف بالاسم، ومثال ذلك «أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي اللغوي»[٥].

٤. منهج ابن حزم في رسالته الموسومة: أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم:

خصص الإمام ابن حزم الأندلسي هذه الرسالة كما هي في عنوانها للخلفاء والولاة ومددهم، فابتدأ بخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانتهى بخلافة القائم بالله عبد الله بن القادر بالله الذي بدأت خلافته سنة ٤٢٢هـ[٦].

وبلغ عدد من ترجم لهم في هذه الرسالة (٣٥)، وعلى النحو الآتي:

١. الخلفاء الراشدون: ذكر خمسة خلفاء، منهم: أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٧].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٥.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣، وينظر: ٣٣٤، ٣٣٥.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٤.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٤.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٤.
(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣-٣٨٠.
(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

٢. الولاة من بني أمية: وبلغ عددهم (١٤)، ابتدأ بولاية معاوية بن أبي سفيانτ، وانتهى بولاية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم[1]، وبعبارة أخرى من سنة ٤١هـ إلى سنة ١٣٢هـ.
٣. ولاية العباسيين: وبلغ عددهم (٢٦)، مبتدئا بولاية أبي العباس السفاح، الذي تولى سنة ١٣٢هـ، ومنتهيا بولاية القائم بأمر الله الذي كان الإمام ابن حزم معاصرا لخلافته[2].

ولغرض الوقوف بدقة على منهجه في هذه الرسالة سنعمد إلى دراستها وفق عصور الدولة العربية الإسلامية:

أولا: أسماء الخلفاء المهديين والأئمةِ أمراء المؤمنين: في هذا القسم الأول من رسالته ابتدأ بذكر خلافة أبي بكر الصديق ﷺ كما سبق أن ذكرناها، وانتهى بنهاية خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ[3].

يلاحظ أن الإمام ابن حزم أعطى لكل خليفة صفات سلطانية إذا جاز التعبير وقال: «خلافة أبي بكر الصديق ﷺ»[4]، وقال: «خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ»[5]، و «خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ»[6]، و«خلافة أمير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي ﷺ»[7]، و «خلافة ابنه أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ»[8].

يلاحظ القارئ من خلافة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ أعطى الإمام ابن حزم للخليفة لقب أمير المؤمنين: «خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ»،

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦-٣٦٦.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٦-٣٨٠.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣-٣٥٦.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣-٣٥٤.
(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.
(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥.
(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

وسار على هذا المنهج مع بقية الخلفاء الراشدين[١]، في حين ذكر الخليفة الأول «خلافة أبي بكر الصديقﷺ»، ولم يأت هذا اعتباطا، وإنما كان واقعيا عندما ذكر الصفات السلطانية لهؤلاء، لأن التلقيب بأمير المؤمنين بدأ بخلافة عمر بن الخطاب، والملاحظ أيضاً أن الإمام ابن حزم أدخل الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ مع الخلفاء المهديين والأئمة أمراء المؤمنين[٢]، وهو بهذا يعين المعاصرين من المؤرخين المؤرخين على إعادة النظر بما ذهب إليه الإمام ابن حزم في عد الحسن بن علي ﷺ من الخلفاء المهديين، وهذا يساعد المؤرخين المعاصرين الذين يؤرخون لعصر الخلافة الراشدة بإعادة النظر، لأن علماً من أعلام المسلمين بالجانب الغربي لهم، وهو مشهود له بعلو المكانة العلمية عالمياً يقر بهذا، وهو بالتأكيد كغيره من العلماء.

أما أركان الترجمة فيما خصصه للخلفاء المهديين والأئمة أمراء المؤمنين فهي على النحو الآتي:

١. اسم الخليفة والكنية ولقبه والترضي عنه:

فهو يذكر اسم الخليفة ولقبه وما اشتهر به من لقب فعندما ذكر الخليفة الأول قال: «خلافة أبي بكر الصديق ﷺ» وترضى عنه، وهذا منهج له مع كل الخلفاء، ثم انتقل إلى خلافة «أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ»[٣]، وهنا نلاحظ إضافة إلى الخليفة لقب جديد وهو (أمير المؤمنين)، وهو الذي سيذكره للخلفاء المهديين من بعده، فذكر للخليفة الأول اسمه ولقبه وهو (الصديق) وترضى عنه، في حين أضاف للخليفة الثاني إلى لقبه (أمير المؤمنين)، وذكر كنيته واسمه الأول والثاني فهو «أبو حفص عمر بن الخطاب»[٤]، كما أنه ترضى عنه، وأما الخليفة عثمانﷺ فذكره بالخلافة وسماه أمير المؤمنين وكناه أبا عمر، وقيل: أبو عبد الله، وترضى عنه[٥].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣-٣٥٦.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣-٣٥٤.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

وعندما انتقل إلى خلافة الخليفة الرابع قال: «خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي»، ويكنى أبا الحسن، وترضى عنه أيضا[١]، ويلاحظ هنا أنه أبرز نسبه الهاشمي.

وأخيرا ذكر خلافة امير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، يكنى أبا محمد[٢].

يلاحظ أن الإمام ابن حزم في هذا الركن من أركان الترجمة أبرز نسب الخليفة علي بن أبي طالب، وقال: الهاشمي، وعند ترجمة ابنه الحسن ترضى عنه وعن أبيه[٣].

٢. تاريخ توليه الخلافة ومدة الخلافة وتاريخ نهايتها وعمر الخليفة عند الوفاة:

قال الإمام ابن حزم: «استخلف أبو بكر رضوان الله عليه وبركاته، يوم مات رسول الله ﷺ، ... وكانت مدته في الخلافة عامين وثلاثة أشهر وثمانية أيام. وتوفي في ثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة»[٤].

وفي خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطابτ قال: «ولي الخلافة في رجب سنة ثلاث عشرة حين موت أبي بكر. وقتل في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، قتله أبو لؤلؤة واسمه فيروز، عبد المغيرة بن شعبة، مجوسي، طعنه حين كبر للصلاة، صلاة الصبح»، ومن الواضح أن الإمام ابن حزم لم يكتف بذكر تاريخ الوفاة وإنما سبب الوفاة (القتل)، وذكر من قتل الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وذكر خلفيته العقائدية كما ذكر ساعة قتله، ثم ذكر الإمام ابن حزم مدة ولاية الخليفة الثاني «فكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر ونصف الشهر، قتل غيلة، وله ثلاث وستون سنة»[٥]، والملاحظ أن الإمام ابن حزم أكد مرة أخرى طريقة طريقة قتل الخليفة الثاني بقوله: «قتل غيلة»، ولم يكتف الإمام ابن حزم بذلك، وانما ذكر لنا حقيقة ذات أهمية كبيرة في الألقاب التي حملها الخلفاء في الأمة، فقال: إن

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

الخليفة الثاني عمر بن الخطاب هو «أول من سمي بأمير المؤمنين»[١] وهذا ما أخذه من موارده الوفيرة.

وعندما انتقل إلى خلافة الخليفة الثالث قال: «ولي الخلافة في ذي الحجة، بعد قتل عمر ﷺ بثلاث ليال، وقيل: بل أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين، وقتل في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. وكانت ولايته اثني عشر عاما كاملة غير عشرة أيام»[٢].

والواضح أن الإمام ابن حزم أورد ما ذكرته موارده في اليوم الذي تولى فيه الخليفة عثمان ﷺ، فذكر أنه تولى بعد ثلاث ليال، وهو ما كان يطمئن إليه، بدليل أنه عندما ذكر الرأي الآخر، ذكره «وقيل»[٣].

والملاحظة الثانية على هذا الركن من أركان الترجمة أنه عندما يذكر خلافة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ أنه كان معنيا بذكر مدة الولاية بالسنة واليوم، ثم ذكر ما ترتب على قتل الخليفة الثالث، فقال: «وقتله أول خرمٍ دخل في الإسلام، فإن المسلمين استضيموا في قتله غيلة. واشترك في قتله جماعة منهم: كنانة بن بشر التجيبي، وقُتيرة السكوني، وعبد الرحمن بن عُديس البلوي، وكلهم من أهل مصر، واختلف في سنه (عند وفاته) ما بين ثلاث وستين إلى تسعين[٤] سنة»[٥].

ويلاحظ أن الإمام ابن حزم لم يكتف بذكر تاريخ مقتل الخليفة أمير المؤمنين عثمانﷺ ولا بمدة ولايته وبالسنة واليوم، وإنما ذكر ما ترتب في تاريخ الأمة على هذا القتل الذي وصفه «القتل غيلة» وأيضا ذكر الذين اشتركوا في قتله، وكلهم من مصر، ولم يذكر غيرهم من أهل الأمصار أو أهل المدينة.

وعندما انتقل إلى خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ قال: «ولي الخلافة يوم قتل عثمان رضي الله عنهما بالمدينة، فرحل عن المدينة إلى الكوفة فاستقر بها، وكانت

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٤) ربما حصل خطأ مطبعي أو تحريف في هذه السنة، فربما كان المؤلف يريد أن يقول: ثلاث وستين إلى تسع وستين.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

الخلافة قبل ذلك في المدينة، وتأخر عن بيعته قوم من الصحابة بغير عذر شرعي، إذ لا شك في إمامته»[١].

ويلاحظ أن الإمام ابن حزم اعتنى بمفردات هذا الركن من أركان الترجمة، اعتنى بذكر حقائق غاية في الأهمية في ركن الترجمة، ومنها أن مقر الخلافة كان في المدينة، وعندما تولى الخليفة الرابع انتقل إلى الكوفة لتصبح المقر الجديد للخلافة، وكشف الإمام ابن حزم عن موقفه من قضية خطيرة في تاريخ المسلمين، فرأى أن الذين تأخروا عن بيعة الخليفة الرابع لم يكن لهم عذر شرعي، معللاً ذلك «لا شك في إمامة علي بن أبي طالب»، وإن التأخر عن بيعته لا يعد شرعيا، ثم ذكر الإمام ابن حزم: «وقتل ﷺ بالكوفة غيلة، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي حين دخل المسجد، وذلك في رمضان لثلاث بقين منه لسنة أربعين من الهجرة، وله ثلاث وستون سنة»[٢]، وهو بهذا يتم الركن الثاني من أركان الترجمة بمفردات من عين مفردات ما ذكره للخلفاء قبله، ولا سيما خلافة الخليفتين الثاني والثالث بذكره سبب نهاية الخلافة بالقتل وطبيعة القتل ومن قام بالقتل ومكانه وزمانه وكم كان للخليفة من عمر عندما قتل.

وأخيرا ذكر تاريخ ومناسبة تولي الخليفة الاخير من الخلفاء (الراشدين) وهو الخليفة الحسن بن علي ﷺ فقال: «ولي الخلافة يوم مات أبوه علي، وكانت مدة خلافته ستة أشهر»، وبين في هذا الركن أسباب قصر مدة خلافة الحسن فقال: «كره سفك الدماء، فتخلى عن حقه لمعاوية بن أبي سفيان، وانخلع وبايع معاوية، وعاش ﷺ متخليا عن الدنيا إلى أن مات سنة ثمان وأربعين»[٣].

٣. اسم أم الخليفة:

كان في منهج الإمام ابن حزم في ذكره التراجم الخلفاء المهديين أن يذكر اسم أم الخليفة، وجاء ذكره لاسم أم الخلفاء ثالثا في أسس الترجمة التي اعتمدها، شعورا من الإمام ابن حزم بأهمية النسب من الجهتين، من جهة الأب الذي ذكره في الركن

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

الأول، والنسب من جهة الأم الذي جاء ثالثاً من أركان الترجمة، فقال عن الخليفة الأول: «وأمه: سلمى، تكنى بأم الخير، بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، مسلمة، رحمها الله تعالى»[١]، وقال عن أم الخليفة الثاني: «أمه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم»[٢]، وذكر اسم أم الخليفة الثالث، فقال: «أمه: أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف»[٣]، وذكر اسم أم الخليفة الرابع: «أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، مهاجرة، رضوان الله عليها»[٤]، وأخيرا جاء على ذكر أم الخليفة الخامس أمير المؤمنين الحسن بن علي ﷺ، فقال: «وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ»[٥].

يلاحظ أن الإمام ابن حزم كان حريصا على إيراد اسم أم كل خليفة من الخلفاء وكنيتها ونسبها، وهذا متأت من شهرة الإمام ابن حزم باحتفاله بالأنساب[٦]، ذكر لأم الخليفة أبي بكر ﷺ ثمانية أسماء، وذكر أنها كانت مسلمة وترجم لها، في حين ذكر ستة أسماء في حال أم الخليفة الثاني ولم يذكر شيئًا عن إسلامها، مما يشير إلى أن الإمام ابن حزم لم يتوفر له في موارده ما يشير إلى إسلامها، كذلك الحال مع أم الخليفة الثالث خمسة أسماء، ولم يذكر شيئا عن إسلامها، أما أم الخليفة الرابع أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ فذكر لها أربعة أسماء، وخصها بما يرى أنه مهم في ذكره، فقال: «مهاجرة»، وترضى عنها، في حين انه لم يذكر للخليفة الخامس أمير المؤمنين الحسن ﷺ إلا أن قال: «فاطمة بنت رسول الله ﷺ»[٧]، وبلا شك فإن الإمام ابن حزم رأى أن هذا يكفيها في المكانة والشهرة أن

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.
(٦) ينظر: جمهرة أنساب العرب، ص ١٥، وما بعدها.
(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

تكون بنت رسول الله ﷺ المعروف نسبه، ولا يرى ضرورة في ذكر آباء أم الخليفة الحسن رضي الله عنه.

٤. أبرز الوقائع والأحداث واختطاط المدن:

كان من منهج الإمام ابن حزم وهو يترجم للخلفاء المهديين أن يذكر أبرز الوقائع التي حدثت في أيامهم باختصار شديد، مكتفياً بتسمية تلك الوقائع، وكان هذا آخر ركن من أركان تراجمه، فقال في ترجمة الخليفة الأول: «وفي أيامه كانت وقعة اليمامة، ووقعة بصرى، ووقعة اجنادين، ووقعة مرج الصفر»[١]، وفي ترجمة الخليفة الثاني قال: «وفي أيامه كانت وقعة فحل واليرموك مع الروم، والقادسية وجلولاء ونهاوند على الفرس، وبنيت الكوفة والبصرة وفسطاط مصر»[٢]، وفي خلافة الخليفة الثالث قال: «وفي أيامه كانت وقعة أفريقية»[٣]، أما في ترجمة الخليفة الرابع فقال: «وفي أيامه كانت وقعة الجمل وصفين، وعلم الناس منه فيها كيف قتال أهل البغي، وحديثهما قد اعتنى به ثقات أهل التاريخ، كأبي جعفر بن جرير (الطبري ٣١٠هـ) وغيره. وقتل أهل النهروان الخوارج، ونعم الفتح كان، أنذر به ﷺ»[٤]. ويلاحظ أن الإمام ابن حزم قد ترك تعليقات نقدية قصيرة لكنها غاية في الأهمية عن الوقائع تعبر عن موقفه الذي استقر عنده من الأحداث.

ويلاحظ أن الإمام ابن حزم خرج عن منهجه في أركان تراجم الخلفاء، فذكر مدة الخليفة الرابع بعد الركن الرابع من أركان الترجمة عنده، وكان ينبغي أن يذكرها وفق منهجه في تراجم الخلفاء مع الركن الثاني، فقال في نهاية ترجمة الخليفة الرابع: «وكانت خلافته رضي الله عنه أربع سنين وتسع أشهر وعشرة أيام، واسُتضيم المسلمون في قتله غيلة»[٥]، وهي العبارة نفسها التي قالها في مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه[٦].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥،

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥،

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤،

٥. منهجه في الموارد:

لم يشر إلى موارده التي أخذ عنها، لكنه في بعض الأحداث المهمة مثل: (وقعة الجمل وصفين)، قال: وثقت هذه فإنني على ما أورده الإمام (الطبري)، لكن من المؤكد أن الإمام ابن حزم وهو يكتب هذا الجزء من رسالته كان قد وقف على عدد كبير من الموارد المكتوبة، غير إن منهجه في هذه الرسالة لم يسمِ الموارد إلا إشارته إلى الطبري[١].

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥،

ثانيًا: الولاة من بني أمية:

ذكر ولاية (١٤) من بني أمية، ابتدأ بولاية معاوية بن أبي سفيانτ الذي بويع له لثلاث اشهر خلت من سنة أحدى وأربعين[١]، وانتهى بولاية مروان بن محمد الذي تولى في صفر سنة سبع وعشرين ومئة، الذي قتل يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع سنة اثنتين وثلاثين ومئة[٢].

أركان الترجمة:

سار ابن حزم على المنهج نفسه في القسم الأول من هذه الرسالة باعتماد أركان أساسية في ترجمة من ذكرهم ممن تولى من بني أمية الخلافة، وقد أظهر لنا هذه الأركان الأساسية هي:

١. اسم من تولى ونسبه وكنيته:

يبدأ الإمام ابن حزم بذكر اسم من تولى من بني أمية الأمر، فقال: «ثم ولي الخلافة - إذ تركها الحسن بن علي بن أبي طالب - معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى بأبي عبد الرحمن»[٣]، وسار على هذا المنهج مع بقية من تولى من بني أمية، غير إنه في ترجمة عبد الملك بن مروان بدأ بذكر كنيته فقال: «هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف»، غير إنه كرر الكنية مرة ثانية فجعلها في الآخر بعد أن ذكر آباء المترجم له، وهو في هذا المثال يخرج عن منهجه في اعتماد الكنية في الأخير، ولهذا المنهج أمثلة أخرى عددها ثلاثة أمثلة[٤].

٢. سبب التولية وتاريخها ومدة بقائه واليا وتاريخ وفاته ومبلغ عمره:

كان من منهج ابن حزم في هذا القسم من رسالته الذي خصصه لأسماء الولاة ومددهم أن يذكر سبب التولية، مثال ذلك قال عن تولي معاوية: إنه تولاها «إذ تركها

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦،

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٥.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩-٣٧٠، وينظر: ص٣٥٧-٣٦٨،ص٣٦١-٣٦٢.

الحسن»[١]، وقال عن ولاية يزيد: «بويع إذ مات أبوه»[٢]، وعن ولاية معاوية بن يزيد قال: مباشرة «ثم بويع أبو ليلى معاوية»[٣]، من غير أن يذكر سبب التولية، لأنه جاء مباشرة بعد يزيد.

وعندما ذكر ولاية عبد الله بن الزبير τ قال: «بويع له بمكة وأجمع عليه المسلمون كلهم من أفريقية إلى خراسان... »[٤]، وفي ترجمة عبد الملك بن مروان قال: «ولي إذ قتل الزبير»[٥]، وهنا يجب أن يكون لنا وقفة مع ما ذكره الإمام ابن حزم، فهو يذكر أن عبد الملك بن مروان ولي إذ قتل الزبير، وهو بهذا يؤكد ما ذهب إليه من عدم شرعية ولاية عبد الملك خلال ولاية عبد لله بن الزبير[٦]، وهذا يتبين عندما ترجم لعبد الله بن الزبير إذ قال فيها: «وتغلب مروان على مصر والشام، ثم مات بعد عشرة اشهر، فقام مقامه في الخُلعان لعبد الله بن الزبير، ابنه عبد الملك، وبقيت فتنته إلى أن قوي أمره»[٧]، وفي خلافة عمر بن عبد العزيز قال الإمام ابن حزم: «ولي رحمه الله يوم مات سليمان باستخلاف سليمان»[٨]، وفي ذكره ولاية يزيد قال: «بويع إذ مات عمر بن عبد العزيز، باستخلاف سليمان له بعد عمر»[٩]، وفي ذكره لولاية هشام بن عبد الملك قال الإمام ابن حزم: «بويع إذ مات أخوه يزيد باستخلاف يزيد له»[١٠]، وعندما ذكر ولاية الوليد بن يزيد قال «بويع إذ مات عمه

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٧.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٨.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠-٣٦١.

(٦) لم نبد رأيا فيما ذهب اليه الإمام ابن حزم في القضايا التي أوردها في هذا الجزء من رسالته الخامسة، لأن موضوع هذه الأطروحة مخصص لابن حزام وسواه من المؤرخين وليس لدراسة مواقفهم السياسية من قضايا الأحداث التاريخية.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

(١٠) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٣.

هشام، باستخلاف يزيد له بعد عمه هشام»[١]، غير إنه في خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن عبد الملك بن مروان[٢]، لم يذكر مناسبة التولية، وإنما بدأ بالقول بعد أن ذكر الركن الأول من أركان الترجمة، قال: «أقام رحمه الله منكرا للمنكر...»[٣]. غير إنه عاد إلى منهجه عندما ذكر ولاية ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بعد أن ذكر اسمه ونسبه، قال: «بويع إذ مات أخوه»[٤]، وعاد إلى إخلاله بمنهجه في ذكر سبب التولي، فلم يذكرها في ولاية مروان بن محمد[٥].

وكان الإمام ابن حزم يأتي بعد مناسبة التولية بذكر اليوم والشهر والسنة التي تولى بها من تولى من بني أمية، ومدة التولية، وتاريخ الوفاة، وسن المتولي عند الوفاة، وسنكتفي بذكر بعض الأمثلة على ذلك، فقال في ولاية معاوية بن أبي سفيان: «بويع لثلاث أشهر خلت من سنة إحدى وأربعين، وكانت مدته عشرين سنة غير سبعة اشهر، ومات في نصف رجب سنة ستين وسنه ثمان وسبعون سنة»[٦]، وفي ولاية سليمان بن عبد الملك قال: «وبويع إذ مات أخوه الوليد»[٧]، لم يذكر تاريخ وفاة الوليد سبق أن ذكرها في ترجمة الوليد «وبقي واليا إلى أن مات يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين، فكانت ولايته عامين وتسعة أشهر وخمسة أيام، ومدة عمره سبع وثلاثون سنة»[٨]، وفي ولاية هشام قال أيضا «فبقى واليا إلى أن مات لعشر خلون لربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومئة، فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر غير أيام، ومات وله اثنتان وخمسون سنة»[٩].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٣.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٥، وتنظر أمثلة أخرى في: ٣٥٧-٣٥٨-٣٦٠-٣٦١.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١، وينظر: ٣٦٢-٣٦٣.

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٣-٣٦٤-٣٦٥.

ولم يمض الإمام ابن حزم في هذا الركن دائما، وإنما خرج عليه، فمثلا في ولاية يزيد بن معاوية ذكر بعد كنيته امتناع من امتنع عن بيعته، وأعطى لخبرهما مساحة وذكر أحداثا غاية في الأهمية خلال ولايته، ومنها وقعة (الحرة)[١]، وبعدها قال: «ومات يزيد في نصف ربيع الأول سنة أربع وستين، وله نيف وثلاثون سنة»[٢].

وفي ولاية معاوية بن يزيد قال بعد أن ذكر مبايعته وكنيته واسمه: «وبقي نحو أربعين يوماً»[٣]، في ولاية معاوية بن يزيد إذ قال: «ثم رأى صعوبة الأمر، وكان رجلا صالحا، فتبرأ عن الأمر، وانخلع، ولزم بيته، ومات رحمه الله، إلى أيام، نحو أربعين يومًا، وسنه عشرون سنة»[٤].

وفي ولاية سليمان بعد ذكر اسمه وكنيته ذكر سكناه فقال: «وسكناه بالرملة من فلسطين، وكانت سكنى أبيه وأخيه بدمشق»[٥]، وكذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز بعد أن ذكر كنيته واسمه وتوليته قال: «وسكناه بخُناصِرة[٦] من عمل حمص»[٧].

٣. اسم أم الخليفة:

سار الإمام ابن حزم وفق منهج موحد في ذكر تراجم بني أمية ممن تولى الحكم في الدولة العربية الإسلامية أن يذكر اسم أم الخليفة كما فعل في القسم الأول من هذه الرسالة عند ذكر أمهات الخلفاء (الراشدين)، مؤكدا على أهمية النسب من الجهتين، من جهة الأب الذي كان الركن الأول من أركان ترجمته، والنسب من جهة

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٧.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٨.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٨.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١.

(٦) خناصرة: وهي بلدة صغيرة من بلاد الشام تقع في حلب تحاذي قنسرين باتجاه البادية. البكري – أبو عبيد عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ج ٢، ص٥١١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٩٠.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢، وينظر: ص٣٦٢ – ص٣٦٣.

الأم الذي جاء ثالثا من أركان ترجمته، فقال عن معاوية بن أبي سفيان: «وأمه: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، مسلمة، رحمها الله تعالى»[١]، وقال عن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: «أمه ميسون بنت بحدل الكلبية»[٢]، وذكر اسم أم معاوية بن يزيد فقال: «أمه: أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف»[٣].

ويتخلى الإمام ابن حزم عن منهجه في ذكر اسم أم الخليفة، إذ ذكر كنيتها ثم ذكر أسماء آبائها، وكذلك المثال نجده عند ذكر الخليفة عمر بن عبد العزيز فقال: «أمه: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب»[٤]، وكذلك عندما ذكر هشام بن بن عبد الملك قال «أمه: أم هاشم بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم»[٥]، في حين لم يذكر حتى الكنية ولا الاسم الاسم عندما ذكر الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فقال «أمه: بنت محمد بن يوسف، أخي الحجاج بن يوسف الثقفي»[٦]، وفي حالة واحدة فقط لم يذكر الإمام ابن حزم اسم أم الخليفة، وذلك عندما ذكر سليمان بن عبد الملك، فهو لم يذكر اسم أمه، ولعل السبب في ذلك أنها نفسها أم الوليد، لذلك لم يكرر ذكرها مرة أخرى[٧].

كما يلاحظ على منهج الإمام ابن حزم أنه يذكر من كانت أمه أم ولد، فقال عن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان: «أمه أم ولد لا أعرف اسمها»[٨]، وكذلك عندما ذكر مروان بن محمد بن مروان قال «واختلف في أمه فقيل: أم ولد، وقيل: من بني جعدة من بني عامر بن صعصعة»[٩]، وهنا لم يكن الإمام ابن حزم متأكداً من اسم الأم.

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٨، وينظر: ٣٦٠-٣٦١-٣٦٢-٣٦٤.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٣.
(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.
(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١.
(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.
(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٥.

ويلاحظ دائما حرص الإمام ابن حزم في ذكر اسم أم كل من تولى من بني أمية الحكم إلا في حالة الاستثناء التي أشرنا إليها سابقا، وهذا متأت من اهتمامه بالنسب.

٤. أبرز الوقائع والأحداث واختطاط المدن:

التزم الإمام ابن حزم وهو يترجم لبني أمية ممن تولوا الحكم منهجا في ذكر أهم الوقائع التاريخية التي حدثت في أيامهم وبإيجاز شديد، مكتفيا بالإشارة إلى أسماء تلك الوقائع، وكان هذا الركن الأخير من أركان الترجمة التي اعتمدها، فقال في ترجمة معاوية بن أبي سفيانτ: «وفي أيامه حوصرت القسطنطينية، وقتل حجر بن عدي وأصحابه صبرا بظاهر دمشق أيضا – من الوهن للإسلام أن يقتل من رأي النبي ﷺ من غير ردة ولا زنى بعد إحصان – ولعائشة في قتلهم كلام محفوظ[١] وفي أيامه بنيت القيروان بأفريقية»[٢]، وكذلك عند ذكره الوليد بن عبد الملك قال: «وفي أيامه فتحت الأندلس وما وراء النهر بخراسان والسند»[٣]، وكذلك عند ذكر سليمان بن عبد الملك قال «وفي أيامه حوصرت القسطنطينية، وحاصرها أخوه مسلمة»[٤].

ويلاحظ على الإمام ابن حزم أنه بين مدة وأخرى يترك تعليقات نقدية صريحة لتقسيم أحداث ووقائع كانت حسب ما يذكره بأنها مصائب في الإسلام، ومنها ما ذكره عن مقتل الحسين ؓ في حديثه عن ولاية يزيد بن معاوية، فقال «فأما الحسين عليه السلام والرحمة فنهض إلى الكوفة فقتل قبل دخولها، وهو ثالثة مصائب الإسلام

---

(١) عندما عاتبت معاوية في قتل حجر وأصحابه، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يقتل بعدي اناس يغضب الله لهم وأهل السماء». ينظر تفاصيل هذا الموضوع: الفسوي – أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، تح، أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ج٣، ص٣٢٠.. أبو العرب – محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، (ت٣٣٣هـ)، المحن، ط١، تح، عمر سليمان العقيلي، دار العلوم – الرياض – السعودية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص١٣٧.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٧.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

بعد أمير المؤمنين عثمان، أو رابعها بعد عمر بن الخطاب ﷺ، وخرومه، لأن المسلمين استضيموا في قتله ظلما علانية»[١]، وكذلك قوله عن مقتل عبد الله بن الزبير ﷺ: «وقتله أحد مصائب الإسلام»[٢]، ولم يصرح الإمام ابن حزم عن موارده التي أخذ عنها هذا القسم من رسالته في ذكر أسماء الخلفاء والولاة.

ويختتم هذا القسم الخاص ببني أمية من تولى الحكم في الدولة بكلام نقدي لتاريخ هذه الدولة فقال: «وانقطعت دولة بني أمية، وكانت دولة عربية، لم يتخذوا قاعدة إنما كانت سكنى كل امرئ منهم في داره وضيعته التي كانت له قبل الخلافة، ولا أكثروا احتجاز الأموال، ولا بناء القصور... انما كان غرضهم الطاعة الصحيحة من التولية والعزل في أقاصي البلاد، فكانوا يعزلون العمال، ويولون الآخر، في الأندلس، وفي السند، وفي خراسان، وفي ارمينية، وفي اليمن، فما بين هذه البلاد»[٣].

ثالثًا: الولاة من بني العباس:

ذكر ولاية (٢٦) من بني العباس ممن تولوا الحكم، ابتدأ بولاية أبي العباس السفاح الذي كانت ولايته في الكوفة في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة[٤]، وانتهى بولاية القائم بالله عبد الله بن القادر بالله الذي قال عنه إنه تولى بعد القادر بالله فهو أمير المؤمنين اليوم[٥].

ابتدأ الإمام ابن حزم هذا القسم من رسالته بمقدمة تاريخية عن دولة بني العباس لا تخلو من عبارات نقدية لهذه الدولة، فقال: «وانتقل الأمر إلى بني العباس بن عبد المطلب رضوان الله عليه . وكانت دولتهم أعجمية سقطت فيها دواوين العرب وغلب عجم خُراسان على الامر ...»[٦]، وأجرى مقارنات بينهم وبين بني أمية، فقال عنهم إنهم لم يعلنوا سب أحد من الصحابة ﷺ بخلاف ما كان بنو أمية

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٧، وينظر: ٣٥٨-٣٥٩.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٦.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٨٠.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٦.

يستعملون من لعن علي بن أبي طالب ﷺ وكلهم كانوا على هذا حاشا عمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد رحمهما الله تعالى، فإنهما لم يستجيزا ذلك[١]. وبعد هذه المقدمة التي كانت نحو صفحة انتقل إلى ذكر ولاية العباس.

أركان الترجمة:

تابع الإمام ابن حزم منهجه في هذا القسم الثالث والأخير من هذه الرسالة، المنهج الذي سار عليه في القسمين الأول والثاني في هذه الرسالة، إذ اعتمد ذكر الأركان الأساسية في ترجمة من ذكرهم من بني العباس الذين تولوا الحكم وعلى النحو الآتي:

١. اسم من تولى ونسبه وكنيته:

ذكر الإمام ابن حزم اسم أول من تولى من بني العباس الحكم، فقال «فكانت ولاية أبي العباس السفاح، هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في الكوفة»[٢]، وسار على هذا المنهج مع بقية من تولى من بني العباس، فقال عن المنصور: «وولي بعد السفاح أخوه: المنصور، وهو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس»[٣]، وكذلك مع المهدي فقال «المهدي لقبه، واسمه محمد، وولي بعد المنصور ابنه: أبو عبد الله محمد بن عبد الله»[٤].

وهكذا استمر الإمام ابن حزم في ذكر الاسم والكنية والنسبة في جميع من ذكرهم من بني العباس الذين تولوا الحكم في الدولة وصولاً إلى ولاية القائم بالله، فقال عنه «تولى بعد القادر بالله: أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله، فهو أمير المؤمنين اليوم»[٥].
اليوم»[٥].

٢. سبب التولية وتاريخها ومدة بقائه واليا وتاريخ وفاته ومبلغ عمره:

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٦.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٨٠، وينظر: ٣٦٩-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٨٠.

كان من الأركان الأساسية التي ذكرها ابن حزم في الترجمة هو ذكر سبب التولية وتاريخها ومدة بقائه وتاريخ الوفاة وعمره عندما توفي، وهذا ما لوحظ على منهجه في ذكر من سبقهم من بني أمية ممن تولوا الحكم في الدولة، لذلك عمد إلى مواصلة هذا المنهج الذي التزم فيه في هذا الموضع أكثر مما سبقه، أي في مواضع الاستثناء الذي أشرنا إليه في موضعه. ومثال على ما ذكر الإمام ابن حزم عن تولي أبي العباس السفاح أنه قال: «وانتقل الأمر إلى بني العباس بن عبد المطلب رضوان الله عليه»(١)، وأكمل القول «فكانت ولاية أبي العباس السفاح»(٢)، وقال عن ولاية المنصور أبي جعفر: «وولي بعد السفاح أخوه المنصور، ... بويع إذ مات أخوه»(٣)، وعن ولاية المهدي قال مباشرة «وولي بعد المنصور ابنه أبو عبد الله محمد بن عبد الله»(٤)، من غير ذكر السبب، على اعتبار أنه جاء بعد أبيه عن طريق ولاية العهد.

وهكذا يستمر بعد ذلك بذكرهم بقوله: «وولي ابنه» أو «وولي أخوه»، ومثال ذلك ذكره ولاية الهادي إذ قال «وولي بعد المهدي ابنه: أبو محمد موسى بن محمد»(٥)، أو قوله عن ولاية الرشيد: «وولي بعد الهادي أخوه: أبو جعفر هارون بن بن محمد»(٦)، وفي ترجمة الأمين قال: «وولي بعد الرشيد ابنه: أبو عبد الله محمد الامين بن هارون الرشيد بن المهدي»(٧)، وفي ترجمة المستعين يقول «وولي بعد المنتصر ابن عمه لحا: أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم، فأقام واليا مخلوعا إلى

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٦.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٩.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٩.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٠.

أن قتل في شوال من العام المؤرخ»[١]، وعن ولاية المعتضد قال: «وولي بعد المعتمد ابن أخيه: أبو العباس أحمد بن أبي أحمد طلحة بن المتوكل»[٢].

وعني الإمام ابن حزم بذكر اليوم والشهر والسنة التي تولى بها من تولى من بني العباس، ومدة التولية، وتاريخ الوفاة، وسن المتولي عند الوفاة، لذلك سوف نقتصر على ذكر بعض الأمثلة على ذلك فقال في ولاية أبي العباس السفاح «فكانت ولاية أبي العباس السفاح، ... في الكوفة في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وسكن الأنبار واليا إلى أن مات في ذي الحجة سنة ست وثلاثين، ومات وله ثلاث وثلاثون سنة، فكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر»[٣]، وفي ولاية المنصور قال «وبقي واليا إلى أن مات في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، فكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة، مات متوجها إلى الحج، ودفن ببئر ميمون بقرب مكة، وله ثلاث وستون سنة»[٤]، وفي ولاية الأمين قال: «فأقام واليا إلى أن قتل سنة ثمان وتسعين ومائة، أمر أخوه المأمون طاهر بن الحسين قائده – حين وجهه إلى حربه – بقتله، فقتل صبراً محمد الأمين، وكانت ولايته أربع سنين وأشهراً، ومات وله سبع وعشرون سنة»[٥].

٣. اسم أم الخليفة:

واصل الإمام ابن حزم منهجه الموحد في ذكر تراجم بني العباس ممن تولى الدولة أن يذكر اسم أم الخليفة، وكما هو الحال في القسم الأول من رسالته في (الخلفاء والولاة)، وكذلك القسم الثاني منها، وعده ركناً أساسياً من أركان الترجمة التي أكد من خلالها أهمية النسب الذي كان موضع اهتمام ابن حزم، فقال عن أبي العباس السفاح: «وأمه: رَيطة بنت عُبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثية، من بني الحارث بن كعب، كانت قبله زوجة الحجاج بن عبد الملك بن مروان، فولدت له

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٣، وينظر: ٣٧٤-٣٧٥-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٩.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٣، وينظر: ٣٧٤-٣٧٥-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٩.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨، وينظر: ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٠، وينظر: ص٣٧١،ص ٣٨٠.

عبد العزيز بن الحجاج، وكان أخا لأبي العباس لأمه، ثم خلف عليها بعد عبد الله بن عبد الملك بن مروان، فولدت له ابنةُ ادركت ولاية العباس وكان يكرمها»[١].

ويلاحظ أن الإمام ابن حزم يفصل الحديث عن أم أبي العباس السفاح وذلك لما توفر لديه من موارده في ذكر هذه الترجمة بهذا الشكل، وقال عن أبي جعفر المنصور: «أمه: أم ولد نَفزية وقيل صنهاجية»[٢]، فهو يشك في اسم ام المنصور. وذكر اسم أم المهدي فقال «أمه: أم موسى بنت المنصور الحميري، كانت من أهل القيروان أفريقية، فتزوجها هنالك فتى من ولد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب...»[٣]، وكذلك عندما ذكر ولاية الهادي قال: «وأمه: أم ولد، اسمها الخيزران»[٤]، وفي ولاية الرشيد لم يذكر اسم أمه ألا أنه أشار في آخر ترجمته إلى أنه «شقيق أخيه موسى»[٥]، وفي ولاية الأمين قال: «وأمه زبيدة، واسمها أم جعفر بنت جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور»[٦].

إلا أن الإمام ابن حزم عاد وأخل بالمنهج الذي اتبعه في عرض تراجم الخلفاء مرة أخرى عند ذكره ولاية الطائع، وذلك لأنه لم يذكر اسم أمه[٧]، وكذلك الحال عند ذكره ولاية القادر وولاية القائم[٨]، وربما تعذر عليه ذلك لندرة ما توفر لديه من موارد في هذا الموضع من الترجمة.

٤. أبرز الوقائع والأحداث واختطاط المدن:

لم يحد الإمام ابن حزم عن منهجه في هذا القسم من رسالته هذه عما سبق في عرضه لأهم الوقائع والأحداث التاريخية التي وقعت أيام العباسيين وبالأسلوب نفسه القائم على الإيجاز الدقيق في عرض تلك الحقائق بعبارات نقدية قصيرة في كلماتها كبيرة في عرض المدة التي تحدث عنها، وكان هذا هو الركن الأخير من

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٩.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٩.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٠، وينظر ٣٧١.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٩.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٨٠.

أركان الترجمة التي اعتمدها في عرض تراجم ولاة العباسيين فقال في ترجمة أبي العباس السفاح: «وفي ولاية أبي العباس استعرض[١] ابن أخيه إبراهيم أهل الموصل في الجامع إلى أن كسروا المقصورة، وأخذوا العيدان، وصدموا الجند فأخرجوهم فنجوا، وكان منهم ابن زريق جد صدقة الأزدي»[٢].

في حين اقتصر في ولاية أبي جعفر المنصور بقوله: «وهو بنى بغداد وجعلها قاعدة ملكهم»[٣]، ونستثني من هذا الركن ولاية المهدي[٤]. اذ لم يذكر له أي فتوحات أو ما شابه ذلك ولا يعرف سبب ذلك أهو ندرة موارد الإمام ابن حزم في هذا الموضع أم غير ذلك. وعلى أية حال فإن هذا مؤشر على إخلال الإمام ابن حزم في منهجه في عدم ذكر أبرز الوقائع والأحداث التاريخية على الرغم مما شهدته ولاية المهدي من أحداث، وكذلك يستثنى ولاية الهادي والرشيد[٥].

ويلاحظ على ابن حزم أنه يطلق في بعض الأحيان عبارات نقدية منها ما قاله عن مقتل الأمين «أمر أخوه المأمون طاهر بن الحسين قائده – حين وجهه إلى حربه – بقتله، فقتل صبرًا محمد الأمين»[٦]، وكذلك قوله في ولاية المأمون: «وفي أيامه افتتح المسلمون صقلية وإقريطش»[٧]، ولم يشر الإمام ابن حزم إلى موارده في هذا القسم.

يلاحظ أن الإمام ابن حزم الأندلسي كان له موقف شرعي سياسي من موضوع الخلافة، يتجلى من خلال منهجه في هذه الرسالة، فهو أضفى على الخلفاء الراشدين لقب (الخليفة وامير المؤمنين)، وعد الحسن بن علي ﷺ من الخلفاء

---

(١) بمعنى: قتلهم. الفارابي – أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تح، أحمد مختار عمر، دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م. الهروي – أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٩-٣٧٠، وينظر: ٣٧٢-٣٧٣-٣٧٦.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٠.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٠، وينظر: ٣٧١-٣٧٢-٣٨٥.

الراشدين[١]، غير إنه عندما انتقل إلى من تولى من الأسرة الأموية أمر الدولة لم يذكر لهم لقب (الخليفة) ولا (أمير المؤمنين)، وانما بدا بقوله: «ولاية معاوية»[٢]، مع إنه قال مباشرة: «ثم ولي الخلافة - إذ تركها الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما - معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية»[٣]، ثم تابع ذكر من تولى من بني أمية بقوله بولاية «يزيد ابنه...»[٤]، وولاية عبد الملك بن مروان...[٥].
مروان...[٥].

غير إنه عندما ذكر عمر بن عبد العزيز قال «خلافة عمر بن عبد العزيز»[٦]، وعندما ذكر يزيد قال «خلافة يزيد... »[٧]، ثم استمر بذكر الآخرين من من بني أمية بإضفاء لقب (ولاية) إليهم، ثم ذكر من بعده إبراهيم ولم يضف عليه الخلافة ولا أمره أمير المؤمنين[٨]، وكذلك عندما ذكر مروان، وإنما قال: «ولاية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر الأمويين»[٩].

ولا شك فإن هذا المنهج الذي اعتمد عليه الإمام ابن حزم في ألقاب من تولى من بني أمية يكشف عن موقف شرعي سياسي لهذا الإمام الكبير، وهو لم يذكر الا اثنين من بني أمية بالخلافة الأول عمر بن عبد العزيز، والذي قاله «وفضله أشهر من أن نتكلف ذكره هنا، لأن هذا الكتاب مبني على ما لا بد من ذكره من الضروري»[١٠]. أما الثاني يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان[١١].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٧.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٥.

(١٠) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

(١١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٣٦٤.

ونعتقد هذا الذي عرفه ابن حزم عن الخليفة عمر بن عبد العزيز جعله يسميه بالخلافة، في حين لم يسم أي واحد من أسلافه بالخلافة، غير إنه عاد مرة أخرى ليضفي لقب (الخليفة) على يزيد كما ذكرنا، فذكر ما يشير باختصار شديد على وفق المنهج الذي اعتمد عليه والمقاصد التي قصدها، أشار ضمنيا إلى الأسباب التي جعلته يضفي هذا اللقب فقال عن يزيد «أقام رحمه الله تعالى منكرا للمنكر، فقتل ابن عمه الوليد بن يزيد، بما صح من فسقه وكفره، وبويع يزيد فأقام واليا.... وكان فاضلا»(١).

مع ما ذكره من لقب للخليفتين المذكورين للأسباب التي بدت له من استحقاقهما للقب (الخليفة) غير إنه التزم منهجه العام في ذكر القاب من تولى من بني أمية فقال في ترجمة عمر بن عبد العزيز: «فأقام واليا إلى أن مات رحمه الله، يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومئة»(٢).

وثمة أمر آخر يلاحظ على منهجه في رسالته أنه عندما جاء على ذكر من تولى من بني أمية أنه ذكر ولاية عبد الله بن الزبير بمكة(٣)، ووسع له في الترجمة فأخذت أربعة أربعة وعشرين سطراً من المطبوع(٤)، في حين إنه لم يخصص لبعض الولاة من بني أمية الا أسطرا قليلة، فلم يخصص على سبيل المثال للوليد بن عبد الملك سوى خمسة أسطر فقط(٥)، ويمكن أن نذكر على إيراده لولاية عبد الله بن الزبير حقائق عدة:

١. إن الإمام ابن حزم كان مستوعبا لأحداث التاريخ الإسلامي في هذه الحقبة، فأورد ولاية عبد الله بن الزبير، وكانت موارده ليست قليلة، لذلك وسع لترجمته مع أن منهجه قائم على الاختصار في ولاية الأمر أو من تولاه، وذكر فيها معلومات أبرز فيها ما كان لعبد الله بن الزبير، مما استحسنه الإمام ابن حزم، وذكر من قاسمه من بني أمية في اغتصاب الملك، وهو مروان الذي تغلب عليه كما ذكر الإمام ابن حزم بعد أن ذكر وفاة مروان فقال: «فقام مقامه في الخلعان لعبد الله بن الزبير، ابنه عبد الملك، وبقيت فتنته إلى أن قوى أمره، ووجه عامله الحجاج بن يوسف إلى مكة فحاصرها... »(٦)، مما

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩-٣٦٠.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠.

يشير بوضوح إلى عده ولاية عبد الله بن الزبير هي الشرعية، ويعد ولاية غيره غير شرعية، وهذا موقف أظهرته هذه الرسالة للإمام ابن حزم الأندلسي، وذكر إجماع المسلمين كلهم من أفريقية إلى خراسان حاشا شرذمة ابن الأعرابية بالأردن[١].

(١) وهو حسان بن مالك الكلبي. ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩.